

الفصل الأول

تمهيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي تفضل بتنزيل كتابه الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي خير من قرأ القرآن وأقرأه بلسان عربي مبين، وعلى آله
وصحبه ومن تبع هداه واستقام على نهجه إلى يوم الدين. وبعد،

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون مدارس كتاب الله تعالى،
ومداومة البحث فيه، والغوص في علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه ودقائقه. والمعجزة القرآنية
تتطور بتطور العلوم. ففي كل عصر نرى معجزة قرآنية تناسب ذلك العصر والعلوم السائدة فيه.
وكلما اكتشف العلماء حقائق علمية جديدة كان للقرآن السبق في ذلك مصداقاً لقوله تعالى:
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت ٤١: ٥٣)

وقد عد بعض الدارسين وجوهاً كثيرة للإعجاز، فقالوا: بالإعجاز النعبي، والإعجاز التاريخي،
والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الطبي، والإعجاز النفسي، والإعجاز الفلكي،
والإعجاز الجغرافي وغير ذلك. وهذه الأوجه من الإعجاز في القرآن تحتاج إلى مزيد من تفكير
وبحث وجد في استخراجها. والقرآن الكريم رسالة الله الخالدة التي لن تزول ولن تتغير، ومن ثم

فهو في حاجة إلى الجهود البشرية المستمرة لاستخراج درره ومن ثمّ تبليغه للناس جميعاً في كل عصر.

ويعد الإعجاز التأثيري وجهاً من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، وهذا النوع من وجوه الإعجاز لم ينل حظاً واسعاً من الجمع والتنقيح والترتيب والكتابة فيه كالأنواع الأخرى. فإعجاز القرآن الكريم يتأتى من خلال تأثيره في النفوس وسيطرته على القلوب. وقد حدثنا القرآن الكريم عن الأثر الذي تركه آيات القرآن في نفوس مستمعيه. وحفظت لنا السيرة نماذج كثيرة لأثر سماع القرآن الكريم في نفوس الناس ونقلت لنا الأحداث التاريخية أخباراً غير يسيرة ونماذج غير قليلة لأناس آمنوا بمجرد السماع لآيات القرآن فكان سبباً في دخولهم إلى الإسلام.

وهذه النماذج عن تأثير سماع القرآن في نفوس عديدة على اختلاف الزمان والمكان حقيقة، سواء أكانت نفوساً كافرة أم مؤمنة، سواء أكانت نفوس عرب تعرف العربية لغة القرآن وتذوّقها أم كانت نفوس أعاجم لا تكاد تعرف من العربية شيئاً. بل أثر سماع القرآن هذا لم يقتصر على الإنس، وإنما تعداهم إلى الملائكة والجن والحيوانات والنباتات. فما من أحد يستمع إلى القرآن إلا ويتأثر به وتحديثه نفسه بأنه الحق من عند الله، وهو وسيلة للدعوة إلى الله تعالى، وخاصة في زماننا هذا وما يليه من أزمنة حيث يعج العالم كله بالعلم والتطور في الاكتشافات العلمية الحقة.

كما أن الأثر الذي تركه آيات القرآن في مجال الشفاء عظيم باعتبار قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (سورة الإسراء ١٧-٨٢) وقاله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿ (سورة يونس ١٠: ٥٧). وقد تحدث القرآن عن نفسه بأنه شفاء، وشفاء القرآن الكريم هذا ليس معنوياً فحسب وإنما شفاء من العلل والأسقام المادية. ونلاحظ أيضاً أن الله تعالى لم يتحدث عن العلاج بالقرآن بل تحدث عن الشفاء بالقرآن. والأبحاث حول أثر القرآن على العلاجات المختلفة للإنسان لا تزال في بداياتها وذلك بسبب عدم اقتناع بعض الناس بالعلاج بالقرآن، وهو يعود إلى عدم وجود الأساس العلمي المادي لهذا العلم.

ولتحقيق هدف الشفاء بالقرآن الكريم لا بد أن ننتبه إلى أدوات التأثير بالقرآن. فأدوات التأثير لآيات القرآن على الإنسان هي السمع، والقلب وبالإضافة إلى البصر. ومن هنا تأتي أهمية السمع ودوره البالغ في العلاج بما يسمى بالعلاج الصوتي. وتتجلى أهمية السمع في القرآن في تقدم ذكر السمع على البصر في كل آيات القرآن التي أشارت إلى خلق ونشأة الإنسان، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ١٦: ٧٨) وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة ٣٢: ٩). وهذا التقدم لم يكن صدفة عابرة من غير قصد ولكن إعجازاً ربانياً لم ننته إلى معرفته إلا مؤخراً بعد اكتشاف الحقائق العلمية في علوم الأجنة والتشريح والميكانيكا والطب.

ومن هذا المنطلق، فقد وضعت الباحثة جل اهتمامها في هذا البحث لخدمة كتاب الله تعالى، فكان هذا البحث حول تأثير الاستماع لترتيل القرآن الكريم على أسماع مرضى في درجات غيبوبة مختلفة واحداً من أوجه الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم. وسوف تركز الباحثة على جانبين رئيسيين: الجانب الأول: الدراسة النظرية عن الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم. والجانب الثاني:

الدراسة العملية التطبيقية الميدانية عن تأثير القرآن الكريم على مرضى مصابين بحالات غيبوبة في مستشفى أمبانج، كوالالمبور.

وأخيراً، يمكن القول إن هذا البحث خطوة في طريق الاستدلال على القدرات الكامنة في كتاب الله العزيز وصدق الله إذ يقول: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس ١٠ : ٥٧). نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة كتابه الكريم، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها.

إشكالية البحث وأسئلته:

إشكالية البحث:

ظهرت حديثاً بعض الطرق البديلة للعلاج فيما يعرف بالطب البديل، وإحدى هذه الطرق تسمى طب الطاقة (energy medicine)، ومنها "العلاج بالصوت والعلاج بالموسيقى" (sound therapy and music therapy)، حيث أثبت العلماء أن كل خلية من خلايا الدماغ تهتز بتردد محدد، وأن هناك برنامجاً دقيقاً داخل كل عملية ينظم عملها طيلة فترة حياتها، ويتأثر هذا البرنامج بالمؤثرات الخارجية مثل الصدمات النفسية والمشاكل الاجتماعية^١.

والعلاج بالصوت هو أن يأتي المعالج بترددات صوتية طبيعية مثل خريير المياه أو تغريد البلابل أو حفيف الأشجار، أو بأصوات صناعية كالنقر المنتظم على الزجاج وغيره، فيجعل المريض يجلس

^١ عبد الدائم الكحيل. د.ت. علاج نفسك بالقرآن: أول دراسة علمية موثقة. ص ٦. <http://www.kaheel7.com/ar>

ويستمع إلى هذه الأصوات لعدد من المرات ولفترة من الزمن كإحدى أساليب العلاج المساعد أو الطب البديل (complementary -alternative Medicine -CAM) للطب التقليدي (allopathic conventional medicine) وعادة ماتستعمل تلك الوسائل لعلاج بعض الأمراض والحالات المستعصية.

تدور إشكالية هذا البحث حول إظهار أثر الاستماع لآيات مرتلة من القرآن الكريم على مصابين بحالات غيبوبة وذلك لفترات زمنية محددة. يأتي ذلك استرشاداً بالأثر النبوي الشريف في هذا الشأن، وطبقاً للملاحظات ونجرات متواترة على مدى الأزمنة وفي ضوء الحقيقة بعدم قدرة الطب على شفاء كل الأمراض (طبقاً لتعريف الشفاء بالمفهوم الطبي التقليدي)¹ وكذا في ضوء عدم تطرق الباحثين لدراسة هذا الأمر دراسة علمية مقننة في إطار البحث العلمي المعروف. ويتم فحص المريض لمعرفة مدى تأثير العلاج بقراءة المتغيرات الفيسيولوجية الآتية (معدل ضربات القلب، ومعدل الجهاز التنفسي، وضغط الدم، ومقياس جلاسكو كوما) قبل استماعهم للآيات القرآنية وبعدها ثم تسجيل النتائج.

أسئلة البحث:

يقوم البحث على تحديد السؤال الرئيسي التالي:

"ما هو الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم ومدى تأثيره في مجال الشفاء والرقية به؟"

والإجابة عن هذا السؤال تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

¹ لصحة: هي حالة اكتمال السلامة جسدياً وعقلياً لا بمجرد انعدام المرض أو العجز وفق تعريف منظمة الصحة العالمية في عام 1978. <http://www.who.int/topics/ar>

١. ما مفهوم الإعجاز التأثري للقرآن الكريم وكيف نشأ وتطور؟
٢. ما الأدلة على الإعجاز التأثري وما علاقته بالرقية الشرعية؟
٣. هل للقرآن أثر فعال في علاج الأمراض العضوية وما الشروط التي ينبغي توفرها للانتفاع بالرقية الشرعية؟

٤. ما هو مفهوم الغيوبة وماهي طرق علاجها الطبية التقليدية وغير التقليدية؟
٥. ما هي المتغيرات الفسيولوجية على المصابين بحالات الغيوبة قبل وبعد العلاج بالقرآن وكيفية فحصها؟

أهداف البحث:

تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١. إبراز مفهوم الإعجاز التأثري للقرآن الكريم مع تحديد نشأته وتطوره.
٢. بيان الإعجاز التأثري من النصوص القرآنية والسنة النبوية والسيرة المطهرة وعلاقته بالرقية الشرعية والشفاء بها.
٣. توضيح أثر القرآن الكريم في علاج الأمراض العضوية مع بيان الشروط التي ينبغي توفرها للرقية الشرعية.
٤. تعريف الغيوبة وبيان أهم الطرق الطبية لعلاجها.
٥. رصد وتحليل المتغيرات الفسيولوجية لدى المصابين بحالات الغيوبة قبل وبعد العلاج بالقرآن مع بيان طرق فحصها.

حدود البحث

وتركز الباحثة على جانبين رئيسيين لتحديد البحث: الجانب الأول: الدراسة النظرية عن الإعجاز التأثيري. والجانب الثاني: الدراسة العملية التطبيقية الميدانية عن تأثير القرآن الكريم على المصابين بحالات الغيبوبة في مستشفى أمبانج، كوالالمبور من خلال استماعهم لآيات معينة لفترة زمنية. وتم ذلك بتسجيل الملاحظات الاكلينيكية للمريض وفحص التغيرات الفيسيولوجية من خلال استعمال المعلومات الآتية (معدل ضربات القلب، معدل الجهاز التنفسي، ضغط الدم، مقياس جلاسكو كوما) قبل استماعهم للآيات القرآنية وبعدها ثم تسجيل النتائج لهذه الدراسة. وسبب اختيار هؤلاء المصابين بحالات الغيبوبة حتى يتحقق العلاج بالصوت والذبذبات الصوتية وتجنب التحيزات الخارجية. وبما أن هذه الدراسة سوف تبين أثر العلاج بالقرآن على المرض وتحتاج إلى مخالطة المريض ومتابعته لتسجيل النتائج، كان لا بد من طلب الموافقة بالإذن من أقاربهم على إجراء هذه الدراسة عليهم.

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة موضوعها، والظاهرة التي تعالجها ومنهج تناولها، حيث يمكن إجمال جوانب أهمية الدراسة في الآتي:

- عدم وجود دراسات علمية كافية على تأثير القرآن على المرضى.
- هذه الدراسة تعد نوعاً من التدبر في النص القرآني.
- لم يكتب فيه علماءنا الأجلاء بصورة مستقلة عن سواه من وجوه الإعجاز الأخرى، وخاصة في دراسة ميدانية. ومن هنا يكتسب أهمية كبيرة.
- لفت أنظار الدعاة المعاصرين إلى أهمية هذا الوجه من وجوه الإعجاز والاستفادة منه في الدعوة إلى الإسلام.

- يقين الباحثة أن هذه الدراسة سوف تطلعنا على لون جديد من ألوان الإعجاز القرآني ذلكم هو: الإعجاز التأثري وتطبيقاته في الواقع على المرضى.

الدراسات السابقة:

كثير من علماء التفسير والقرآن والبلاغة في القلم والحديث لاحظوا تأثير القرآن الكريم على القلوب وأثره في النفوس فاعتبروا ذلك التأثير من وجوه إعجاز القرآن وعبروا عنه بعبارات متفاوتة وستقف الباحثة على عدد من المؤلفات في القلم والحديث تحدت عن الإعجاز التأثري.

ويأتي في مقدمة من أشار إلى هذا التأثير الإمام الخطابي رحمه الله (ت ٣٨٨هـ)^١ في كتابه "بيان إعجاز القرآن" حيث قال: (قلت في إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس..)^٢.

وقد تأثر بفكر الخطابي خلفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٣هـ) الذي جعل الأثر النفسي للقرآن أساساً من أسس نظريته في نظم كلامه. ومن أشار كذلك من المتقدمين القاضي عياض (ت

^١ ومن أثبت أولية الخطابي في الحديث على هذا الوجه من الإعجاز د. فضل حسن عباس في كتابه إعجاز القرآن الكريم ص ٣٤٥، و د. صلاح الخالدي في كتابه البيان في إعجاز القرآن الكريم ص ٣٥٠، ود. خليفة حسين العسال في كتابه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ص ٣٤.

^٢ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. د.ت. بيان إعجاز القرآن. تحقيق عبد الله الصديق. ص ٩٢ - ٩٣. ومن تحقيق محمد خلف الله أحمد. د.ن: د.م. د.ط. ص ٧٠.

(٥٤٤) إذ قال: (ومنها الروعة التي تلحق سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعترهم عند تلاوته لقوة حاله وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا ليستقلون سماعه ويزيدهم نفوراً)^١.

ومن القدامى كذلك ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) الذي قال في كتابه "الفوائد": (إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله)^٢.

هذه العبارات من الخطابي والقاضي عياض وابن القيم وأشباهها عند غيرهم كانت أساساً بني عليه اللاحقون إلا أنهم لم يثقفوا على عنوان محدد لهذا الوجه فمنهم من يمر به مروراً عابراً ولا يخصص له عنواناً محمداً ومنهم من يخلط الكلام عن التأثير بوجوه أخرى من الإعجاز، وقد ذكره ابن القيم على أنه أحد وجوه الإعجاز القابلة للمناقشة^٣.

ومن المفسرين الذين تحدثوا عن التأثير القرآني: الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤) في تفسيره^٤، والإمام الزركشي (ت ٧٩٤) في كتابه "البرهان في علوم القرآن"^٥، بيد أن الزركشي لم يذكره ضمن وجوه الإعجاز الاثني عشر التي ذكرها، ونبه السيوطي (ت ٩١١) حيث نقل كلام القاضي

^١ عياض، القاضي. د.ت. الشفا تعريف حقوق المصطفى ﷺ تحقيق: حسين عبد الحميد نيل ط.١. بيروت: دار الأرقم. ج ١. ص ٢٤١.

^٢ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٣٢٧هـ. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن. ط ١. مطبعة السعادة. ص ١٥-١٧.

^٣ ابن قيم الجوزية. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن. ص ٢٥٠.

^٤ الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج ١. ص ٦٠.

^٥ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط. ٢. بيروت: دار المعرفة. ج ٢. ص ١٠٦.

عياض تحت عنوان: روعته وهيبته^١، كما تحدث الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) عنه تحت عنوان تأثير القرآن ونجاحه^٢. ومن المعاصرين الذين تطرقوا إلى الحديث عن هذا اللون من الإعجاز تحت اسم نظم القرآن - أي الموسيقى اللغوية - مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"^٣. ومن العلماء من أطلق على هذا اللون من الإعجاز اسم الروحانية العالية وإليه لمح النورسي (ت ١٣٧٩م)^٤.

ومنهم من ذهب إلى تسميته بأسماء أخرى منهم سيد قطب رحمه الله (١٣٨٦هـ) في كتابه "التصوير الفني في القرآن". فقد تحدث عنه في أكثر من موطن فيسميه سحر القرآن أو التصوير الفني حيث بين ما للقرآن الكريم من وسائل وقوة تأثيرية كبيرة على النفوس المؤمنة وغير المؤمنة.

وبعد هذه الجولة حول استعراض الكتب المتعلقة بالإعجاز التأثري، يتبين لنا أن منهم من اكتفى بالحديث عن هذا اللون من الإعجاز دون البحث في تسميته أو في معناه مع وجود إشارات غير مباشرة عن هذا الموضوع، وكان ذلك عند بعض المتقدمين منهم. وأما المتأخرون فمنهم من أطلق عليه روعة القرآن، هيبه القرآن، تأثير القرآن وسحره، ومنهم من أطلق عليه اسم الإعجاز

^١ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ت. معتزك الأمان في إعجاز القرآن. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الفكر العربي. د.ط. ج ١. ص ٤٠٧.

^٢ الزرقاني، محمد عبد العظيم. ١٩٨٨م. مناهل العرفان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر. د.ط. ج ٢. ص ٤٠٧.

^٣ الرافعي، مصطفى صادق. ١٩٧٣. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي. ط ٩. ص ٢٣٧.

^٤ النورسي سعيد، د.ت. بديع الزمان. المكشوبات. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. استانبول: دار سوزلر. ص ٢٤٢. قطب، سيد. ١٩٥٩. التصوير الفني في القرآن. مصر: دار المعارف. د.ط. ص ١١.

التأثيري، ومنهم من أطلق عليه اسم الإعجاز النفسي. وأياً ما كان الاسم فإن المراد به التأثير العظيم الذي يحدثه القرآن الكريم في نفوس قارئيه وسامعيه.

وهناك بعض الرسائل الجامعية كتبت حول هذا الموضوع، منها إعجاز القرآن التأثيري لـ خالد قاسم العمري في رسالته للماجستير بجامعة آل البيت، الأردن، ومنها الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم لـ محمد بن زريق بن سليمان العوفي في مرحلة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد تطرق أيضاً د. عبد الله محمد طلب الجيوسي في رسالته الدكتوراة عن التعبير القرآني والدلالة النفسية - طبعت بمطابع دار الغوثاني - دمشق، في عام ٢٠٠٥م وطبعة ثانية عام ٢٠٠٦م، إلا أن هذه الدراسات تنقصها الدراسة الميدانية التي سوف تقوم بها الباحثة.

أما المؤلفات حول موضوع الرقبة الشرعية فهي متوافرة إلا أنه ينقصها الجانب الميداني العلمي وربطه بالإعجاز التأثيري. ومن المؤلفات التي لها أهمية في هذا الصدد، كتاب مصطفى كمال البنا "الطاقة الشفائية في القرآن الكريم لعلاج كافة الأمراض الروحية والعضوية"^١ حيث تحدث عن حقيقة المرض والطريقة الصحيحة لعلاج القرآن الكريم. كما تحدث فيه عن أسرار القرآن الشفائية والعلاجية. وهناك مقالات عن الشفاء بالقرآن كتبها المهندس د. عبد الدائم الكحيل في موقعه على الإنترنت منها مقالة بعنوان "أفاق العلاج بالقرآن"، و"العلاج بالموسيقى أم العلاج بالقرآن"، و"العلاج بسماع القرآن"، و"تأثير الاستماع لصوت القرآن على القلب"، و"ثلاثة أرباع الشفاء في القرآن"، و"قوة العلاج بالقرآن: بين العلم والإيمان" وغير ذلك^٢. وقد

^١ البنا، مصطفى كمال. ٢٠٠٩م. الطاقة الشفائية في القرآن الكريم لعلاج كافة الأمراض الروحية والعضوية، الأردن: عالم الثقافة. ط ١.

^٢ <http://www.kaheel7.com/modules.php?name=Mygroups&file=articles&topicid=38&gid=1>

ألف كتاب "عالج نفسك بالقرآن: أول دراسة علمية موثقة حول العلاج بالقرآن الكريم". يتألف من القسم النظري والقسم العملي للعلاج، وهو محاولة لوضع أساس علمي للعلاج بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برؤية جديدة. ويجوي العديد من الصور التوضيحية بالإضافة إلى أكثر من ٤٠ مرجعاً موثقاً.

وهناك أيضاً عدة مؤتمرات عقدت حول إعجاز القرآن منها مؤتمر العلاج بالقرآن: بين الدين والطب والذي عُقد في دولة الإمارات العربية بتاريخ ١٢-١٠ إبريل ٢٠٠٧ وبث هذا المؤتمر على شكل حلقات على قناة الرسالة التلفزيونية. وكانت محاور المؤتمر عن: العلاج بالقرآن: ماهيته؟ أهميته؟ ضوابطه، العلاج بالقرآن الكريم من منظور طبي شرعي، الاختلاف والاتفاق بين الأطباء والرقاة، الدور الوقائي للعلاج بالقرآن في حياة الفرد والمجتمع، الخبرات العلاجية بالقرآن الكريم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، العلاج بالقرآن ووسائل التكنولوجيا الحديثة، والعلاج بالقرآن ووسائل الإعلام الحديثة.

أما الدراسات حول العلاج بالصوت، فقد اكتشف الباحثون ما يسمى بالعلاج الصوتي للأمراض المستعصية مثل السرطان، الجلطة القلبية والدماغية وغيرها. وقد لاحظوا أن بعض الأمراض المستعصية مثل السرطان وغيره قد تم شفاؤها بهذه الوسيلة العلاجية. ومنها البحث العلمي الذي نشر في (Brain Journal, 2008)^٢ عن الاكتشاف الجديد الذي قام به أطباء من فنلندا عالجوا ٦٠ مريضاً يعانون من سكتة دماغية بالموسيقى ووجدوا أن الموسيقى أثرت في تحسن

^١ (في بحثه : شفاء ورحمة للمؤمنين) www.kaheel7.com

^٢ http://brain.oxfordjournals.org/cgi/content/abstract/131/3/866

الإدراك والحاله المزاجية لمرضى انسداد الشريان المخي الاوسط. ومنها البحث العلمي¹ الذي نشر في عن: "The effect of Holly Quran Recitation On Physiological Responses Of Premature Infant". وقد نشر موقع البي بي سي (BBC) مقالات منها²: " Music 'Can Aid Stroke Recovery' "، ومقالة "Music Training 'Good For Heart'، ومقالة " Music Therapy 'Restores Vision' وغيرها.

وقد عرضت شهادات لأناس تعرضوا لجلطات قلبية وحوادث سير وبعضهم تعرض لالتهاب السحايا وجلطات دماغية وغير ذلك من الأمراض، وأجمعوا على أنهم استفادوا كثيراً من الموسيقى التي كانوا يحفظون على سماعها كل يوم³. وفي موقع (Medical News Today) قد كتبت (Jane Elliot) صحافية (BBC): مقالة "Music Helped Me Recover From Stroke"⁴ وغيرها من المقالات عن العلاج بالموسيقى. وهناك موقع خاص يتعلق بالعلاج بالصوت (www.healingmusic.org) ويقدم فيه محلات، ومقالات، وكتب حول الموضوع العلاج بالموسيقى منها مقالة عن العلاج السرطان بالموسيقى: "The Role of Music and Sound in Healing from Cancer: Developing Your Own Sound Healing Practice"⁵.

¹ Keshavarz Maryam, Eskandari N., Jahdi F., Ashayeri Hasan, Hosseini Fatemeh, Kalani M. Dept. Of Ob & Gyn, Nursing Midwifery Faculty, Iran University Of Medical Sciences, Tehran, Iran. <http://www.journaldatabase.org/journal/issn1608-7046>

² <http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/7250594.stm/> <http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/4289482.stm/>
<http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/7959732.stm>

³ <http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/4289482.stm>.

⁴ <http://www.medicalnewstoday.com/articles/98607.php><http://www.medicalnewstoday.com/articles/98607.php>

⁵ <http://www.healingmusic.org/Library/Articles/MusicAndSoundInHealingFromCancer.asp>

ومن الكتب المشهورة في هذا المجال كتب لباحث الفرنسي (Fabien Maman) عن العلاج بالصوت منها: كتاب "The Role of Music in the Twenty-first Century"¹، و "Healing with Sound, Color and Movement: Nine Evolutionary Healing Techniques"². وهناك كتب أخرى مثل "Ancient sounds:Modern Healing"³ (Jill Mattson)، وكتاب "Healing sounds: The Power of Harmonics"⁴ (Jonathan Goldman) وغير ذلك من المؤلفات التي لها أهمية في هذا الصدد.

والجديد الذي سوف تقوم به الباحثة إن شاء الله العزيز هو الدراسة الميدانية عن تأثير القرآن الكريم على المصابين بحالات غيبوبة دماغية في المستشفى أمبانج، كوالا لمبور، وهذا إن شاء الله يعد جديداً في هذا المجال.

منهجية البحث:

تقتضي طبيعة موضوع البحث أن تعتمد الباحثة على ثلاثة مناهج، وهي:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية والأخبار من الأحداث

التاريخية التي لها صلة بموضوع الدراسة، ثم تصنيفها بما يتناسب مع أبواب الدراسة.

وكذلك الاستفادة من كتابات المتقدمين في تجلئة هذه الجوانب.

¹ Fabien Maman, 1997, *The Role of Music in the Twenty-first Century* (Book 1), Tama-Do Press.

² Fabien Maman, 1997, *Healing with Sound, Color and Movement: Nine Evolutionary Healing Techniques*, Tama-Do Press.

³ Jill Matson, 2009, *Ancient Sounds: Modern Healing*, Wings of Light., September.

⁴ Jonathan Goldman, 1992, *Healing sounds: The Power of Harmonics*, Shaftesbury, Dorset ; Rockport, Mass. : Element.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال استخراج الإعجاز التأثري من الآيات

القرآنية وبعض المواقف من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وشهادات المعاصرين.

٣. دراسة تطبيقية حالة على المصابين بحالة الغيبوبة: وذلك من خلال إجراء فحص

المريض في مستشفى أمبانج، كوالا لمبور لمعرفة مدى تأثير العلاج بقراءة المتغيرات

الفيسيولوجية واستجاباتها من خلال استعمال التغيرات الآتية (معدل ضربات القلب،

ومعدل الجهاز التنفسي، وضغط الدم، ومقياس جلاسكو كوما) قبل استماعهم للآيات

القرآنية وبعدها تم تسجيل النتائج لهذه الدراسة.

مصطلحات وفاهيم

يعد التمهيدي في هذه الدراسة بمثابة المدخل، حيث ركز على كل ما من شأنه أن يكون معيماً على

فهم متعلقات البحث والتي تعد ضرورية لبيان المقصود. وقبل أن تتطرق الباحثة إلى الحديث عن

الإعجاز التأثري للقرآن الكريم والرفقة به، فمن الجدير بنا أن نشرح بعض المفردات ونوضح

بعض المفاهيم المتعلقة بالبحث. ونظراً لأن هناك بعض المصطلحات المستخدمة المتعلقة بالطب،

وعلوم القرآن، فسوف تعتمد الباحثة على كتب التفسير وعلوم القرآن والقاموس الطبي بالإضافة

إلى المعاجم اللغوية وهذه المصطلحات هي: الإعجاز، التأثري، القرآن الكريم، حالات غيبوبة،

ودراسة ميدانية وعينة.

أولاً: الإعجاز التأثري/تأثير الاستماع للقرآن

يقصد بمصطلح تأثير الاستماع للقرآن هنا الإعجاز التأثري وهو وجه من وجوه إعجاز القرآن

الكريم الذي أشار إليه السابقون من علماء التفسير وعلوم القرآن والبلاغة في القدم والحديث.

ويأتي في مقدمة من أشار إلى هذا التأثير الإمام الخطابي رحمه الله (ت ٣٨٨هـ) حيث قال: (قلت في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منشوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة، والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها من الوجيب والقلق، وتغشاها من الخوف والفرق ما تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب، وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله، وقتله، فسمعوا آيات من القرآن فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً).

إذن الإعجاز التأثيري هو عبارة عن حالة من الإعجاب الشديد بالقرآن وأساليبه وألفاظه ومعانيه ونظمه، تؤثر على مشاعر الإنسان إما مؤمناً أو كافراً فيتفاعل معه، حتى لا يستطيع مقاومته، فتظهر آثاره في قلبه وعقله وروحه وجسمه^٢. وقد كان الإعجاز التأثيري الوسيلة الوحيدة التي بها وصلت الرسالة الجديدة إلى المدينة المنورة على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه حيث مكث

^١ الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. ص ٩٢-٩٣.

^٢ الأطرش، رضوان جمال. د.ت. رسالة في الإعجاز القرآني، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، د.ط، ص ٣١١-

يقرأ آيات الله على أهلها، فأمنوا ودعوا رسول الله ﷺ إلى الهجرة، حتى قيل: "فُتحت الأمصار بالسيوف، وُفتحت المدينة بالقرآن"^١.

ثانياً: القرآن الكريم

العلماء في بيان لفظ (القرآن) فريقان. الفريق الأول: يرى أنه مشتق، والفريق الثاني: يرى أنه اسم علم غير منقول وضع أول ما وضع اسماً لكتاب الله، فهو جامد غير مشتق. أما الذين قالوا باشتقاقه، اختلفوا على قولين: القول الأول: أنه مصدر مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه، فقيل مصدر (قرأ) بمعنى (تلا) مرادف للقراءة، كالغفران والرجحان قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (٧٥: ١٧-١٨) أي: فاتبع قراءته. وقيل مشتق من (قرأ) بمعنى (جمع) تقول: قرأت الشيء قرآناً، بمعنى جمعته^٢. وقال الراغب الأصفهاني سمي هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم^٣ كما أشار تعالى إليه بقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (يوسف ١٢: ١١١)، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ﴾ (الإسراء ١٧: ١٠٦). أما القول الثاني: أنه مصدر غير مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه، قيل مشتق من (القرى): تقول: قرئت الماء في الحوض، أي جمعت^٤. ومنه القرية لاجتماع الناس

^١ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ت. الإيمان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني. د.ط. ج ٢. ص ١٢٣.

^٢ الجوهري، إسماعيل بن حماد. د.ت. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. بيروت: دار العلم للملايين. ط ٤. ج ٣. ص ٨٨٣-٨٨٤. الأصفهاني، الراغب. ٢٠٠٦. معجم مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار الفكر. ط ١. ص ٣٠١. الفراء، يحيى بن زياد. ١٩٨٩. معاني القرآن. القاهرة: مؤسسة الأهرام. ط ١. ج ٣. ص ٢١١.

^٣ الأصفهاني. معجم مفردات ألفاظ القرآن. ط ١. ص ٣٠١.

^٤ الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. ١٩٧٤. معاني القرآن وعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلي. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. د.ط. ج ١. ص ٣٠٥.

فيها^١. وقيل مشتق من (قرنت الشيء بالشيء): إذا ضممته، ومنه القرآن بين الحج والعمرة. وقيل مأخوذ من (القرانين) لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً^٢. أما الفريق الثاني الذين قالوا بعدم اشتقاقه، وقالوا إنه غير مهموز بل هو اسم علم غير منقول وضع أول ما وضع لكتاب الله، فهو جامد غير مشتق. وبه قال ابن كثير^٣، وروى عن الإمام الشافعي^٤. كان يقول القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل. وهو اختيار السيوطي في الإتيان^٥.

وعلى الرأي المختار فلفظ القرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته (أل) بعد الشحمة فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف^٦.

أما القرآن في الاصطلاح فهو كلام الله المعجز، المتعبد بتلاوته، المنزل على النبي ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، والوجود بين دفتي المصحف المتحدي بأقصر سورة منه للإعجاز^٧. هذا التعريف منسوب للأصوليين والفقهاء وعلماء العربية.

^١ أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. ١٩٩٩. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية. ط ١. ج ٥. ص ٧٨.
^٢ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج ١. ص ٢٧٨.
^٣ ابن الجزري، محمد بن محمد. ١٩٩٢. غاية النهاية في طبقات القراء. بيروت: دار الكتب العلمية. د. ط. ج ١. ص ٤٤٣.

^٤ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني الشافعي. ١٩٨٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتب العلمية. ط ١. ج ٩. ص ٦٣.

^٥ السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. ج ١. ص ١٦٣.

^٦ الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. ط ١. ج ١. ص ١٧.

ومن الأسباب التي قد تؤدي إلى الغيبوبة الجرعات الدوائية الزائدة، وإصابات الرأس، والأورام الخبيثة، والسكتات الدماغية. كما أن مرضى البول السكري ومرضى الكبد والكلى معرضون أيضاً للغيبوبة ويعالج الأطباء الغيبوبة وفقاً لمسبباتها^١.

وقد ذكر د. عبد العزيز اللبدي في (القاموس الطبي العربي)^٢، "غيبوبة: سبات، غياب أو فقد الوعي. وهي حالة تتعطل فيها وظائف المخ العليا مؤقتاً، ويكون هناك نقص في استقبال الدفعات الحسية التي تصل المخ. وقد يكون هذا فسيولوجياً كما في النوم، أو مرضياً كما في الحالات التي تتدخل في التروية الدموية للمخ، وقد تكون ناجمة عن أسباب سمية؛ ويسمى فقد الوعي الشديد حيث لا يمكن إفاقة المريض السبات، أو الغيبوبة. وفقدان الوعي والإحساس يكون فقداناً مستغرقاً تستعصي الإفاقة من المنبهات وقد ينجم من السكتة المخية والصرع والتسمم البولي، والتسمم بالكحول والمورفين، وبالعقاقير المنومة وبغاز الاستصباح والصعقة وضربة الشمس الشديدة والحر، وغير ذلك. والعلاج المعجل يقتضي التثبيت من سبب الحالة، إذ أن من أسبابها ما يستلزم العلاج بالمنهات كالصعقة والتسمم بالمورفين، ومنها ما يقتضي العلاج بالمسكنات المخية. كما أن استقصاء المرض لازم أيضاً في متابعة العلاج، إذ تختلف طرقه باختلاف الأسباب. أما السبات المتكفي فهو سبات ناجم عن آفة وعائية حادة كالنزيف الدماغى، التخثر"^٣.

^١ دائرة المعارف العالمية. ١٩٩٦. الموسوعة العربية العلمية. المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ط ١. ج ١٧. ص ١٤٨.

^٢ اللبدي، د. عبد العزيز. ٢٠٠٥. القاموس الطبي العربي. عمان: دار البشير. ط ١. ص ٨٢٦.

^٣ اللبدي. القاموس الطبي العربي. ص ٥٨١.

رابعاً: الدراسة الميدانية

الدراسة الميدانية (field study) - البحوث التجريبية (Empirical research)

هي الدراسة التي تقوم على التجربة الواقعية والملاحظة على أساس الخبرة¹. وهي تعتمد على جمع المعلومات عن الظاهرة أو المشكلة مباشرة من الأفراد والمؤسسات المعنية من خلال المقابلة أو الاستبيان أو الملاحظة. وهنا يعتمد الباحث على المعلومات التي يجمعها من الميدان لفهم وتحليل عناصر أبعاد المشكلة أو الظاهرة، أي أن استخلاص النتائج مبني على عملية تحليل المعلومات التي جمعها ميدانياً. وفي هذا البحث ثمة دراسة ميدانية على المصابين بحالات الغيبوبة في مستشفى أماليج في كوالالمبور. وذلك من خلال إجراء تسجيل الملاحظات، وملاحظة تأثير القرآن على المرضى من خلال استماعهم لآيات معينة لفترة زمنية متتالية. ويتم فحص المريض لمعرفة مدى تأثير العلاج بهراء المتغيرات النفسية من خلال استعمال الآلات المتوفرة في وحدة العناية المركزة قبل استماعهم للآيات القرآنية وبعدها ثم تسجيل نتائج هذه الدراسة.

رابعاً: الحالات (عينة البحث)

اشتملت الدراسة على أربعة حالات مرضى مصابين بدرجات غيبوبة مختلفة وقد تم انتقاء الحالات طبقاً لمعايير محددة مع أخذ الموافقات اللازمة من أقرب الأقربين لكل حالة.

¹ Donald H. McBurney et al.2007. *Research Methods Seventh Edition*. Belmont, USA: Thomson Wadsworth. Vol1.pg:1-3.

الفصل الثاني: الإعجاز التأثري للقرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز وأوجهه في القرآن: معناها وتحديدتها.

المبحث الثاني: الإعجاز التأثري للقرآن: أدلته ومظاهره.

المبحث الثالث: لحظة تاريخية عن الإعجاز التأثري وتطوره عبر الأزمان.

المبحث الرابع: أهمية الإعجاز التأثري ومكانته بين وجوه الإعجاز الأخرى.